

آمنت بالحسين



www.taqrib.ir

www.taqrib.ir

قصيدة فِدَاءٍ لِمُتَوَاكٍ من مضع ، نظمها الاديب محمد مهدي الجواهري في رثاء الامام الحسين (عليه السلام) ، و أُلقيت في الحفل الذي أقيم بمدينة كربلاء المقدسة في 26 تشرين الثاني 1947 . و مما يذكر ان خمسة عشر بيتاً من القصيدة كتبت بماء الذهب على الباب الرئيسي الذي يؤدي إلى الرواق الحسيني .

فِدَاءٍ لِمُتَوَاكٍ من مَمْعُجَعٍ تَنْوَرٍ بِالْأَبْلَاجِ الأروَعِ

بأعقٍ من نَفَحَاتِ الجِنَانِ رُؤُوسًا وَمِنْ مَسْكِيهَا أَضْوَعِ

وَرَعَيْتَا لِيَوْمِكَ يَوْمَ "الطَّافُوفِ"..... وَسَقَيْتَا لَأَرْضِكَ مِنْ مَصْرَعٍ.

وَحُزْنَا عَلَىكَ بِحَدِيثِ النفوس..... عَلَى نَهْجِكَ الذِّيَّ رَرِ الْمَهْيَعِ.

وَصَوْنَنَا لِمَجْدِكَ مِنْ أَنْ يُذَالَ..... بِمَا أَنْتَ تَأْبَاهُ مِنْ مُبْدَعِ.

فِي أَيُّهَا الْوَتَرُ فِي الْخَالِدِينَ..... فَذَّاءٌ ، إِلَى الْآنَ لَمْ يُشْفَعِ.

وَيَا عِظَامَ الطَّامِحِينَ الْعِظَامِ..... لِلَّاهِينَ عَنْ غَدِهِمْ قُنْدَ عِ.

تَعَالَيْتَ مِنْ مُفْزَعٍ لِلْحُتُوفِ..... وَبُورِكَ قَبْرُكَ مِنْ مَفْزَعِ.

تَلَوْتُ الدُّهُورَ فَامِنْ سَجْدَةٍ..... عَلَى جَانِبِهِ وَمِنْ رُكَّعِ.

شَمَمْتُ ثَرَاكَ فَهَبَّ النَّسِيمُ نَسِيمُ الكَرَامَةِ مِنْ بَلَقَعِ

وَعَفَّ رُتُّ خَدِّي بِحَيْثُ اسْتَرَا ح خَدُّ نَفَرِّي وَلَمْ يَمْزِعِ

وَحَيْثُ سَنَابِكُ خَيْلِ الطُّغَاةِ جَالَتْ عَلَيْهِ وَلَمْ يَخْشَعِ

وَحِلَاتُ وَقَد طَارَتْ الذِّكْرِيَّاتُ بِرُوحِي إِلَى عَالَمٍ أَرْفَعِ

وَطُفْتُ بِقَبْرِكَ طَوْفَ الْخَيَْالِ بِصُومَعَةِ الْمُلَاهِمِ الْمُبْدِعِ

كَأَنَّ يَدَايَ مِنْ رَأَى الصَّرِيحِ حَمَاءَ " مَبْتُورَةِ الْإِمْبِيَعِ "

تَمُدُّ إِلَى عَالَمٍ بِالْخُنُوعِ وَالصَّيْمِ ذِي شَرَقٍ مُتْرَعِ

تَخَبَّطَ فِي غَابَةِ أَطْبَقَتِ عَلَى مُذْئِبٍ مِنْهُ أَوْ مُسْبِعِ

لِيَذُبَّ دَلَّ مِنْهُ جَدَّيْبَ الضَّامِيرِ..... بِأَخَرِ مُعْشَوْ شَبِّ مُمْرِعِ.

وتدفع هذي النفوس الصغار..... خوفاً إلى حَرَمٍ أَمْنَعِ.

تعاليتَ من صاعِقٍ يلتطي..... فَإِنْ تَدَجُّ دَاجِيَّةٌ يَلَامَعِ.

تأرَّمُ حِقْدًا عَلَى الصَّاعِقَاتِ..... لَمْ تُذْءِ مَيِّرًا وَلَمْ تَنْفَعِ.

ولم تَبْذُرِ الحَبَّ إِثْرَ الهشيمِ..... وقد حَرَّ قَتْنُهُ وَلَمْ تَزْرَعِ.

ولم تُخْلِ أَبْرَاجَهَا فِي السَّمَاءِ..... وَلَمْ تَأْتِ أَرْضًا وَلَمْ تُدْ قَرَعِ.

ولم تَقْطَعِ الشَّـرَّـةَ من جذْمِـهـ.....وَعَلَّـ الضَّائِرَ لم تَنْزَعِـ

ولم تَصْـدِـمِـ النَّاسَ فيما هُمُ عليه من الخُلُقِ الأَوْضَعِـ

تعاليتَ من "فَلَـكِـ" قُطْرُهُ يَدُورُ على المَحْوَرِ الأَوْسَعِـ

فيا بِنَ البَتُولِ وحَسْبِي بِهِـا..... صَمَاناً على كُلِّ ما أَدَّعِيـ

ويا بِنَ التي لم يَصْـعْ مِثْلُـهـا..... كَمِثْلِكَ حَمْلًا ولم تُرْضِعِـ

ويا بِنَ البَطِينِ بلا بَطْنَةٍ ويا بِنَ الفتى الحاسِرِ الأَنْزَعِـ

ويا غُصْنُـ "هَاشِمَـ" لم يَنْفَتِحْ بأزْهَرِ منك ولم يُفْرِعِـ

ويا واصلًا من نشيدِ الخُلود..... خِتَامَ القميـدةِ بالمَطْلَعِـ

يَسِيرُ الْوَرَى بِرَكَابِ الزَّمَانِ.....مِنْ مُسْتَقِيمٍ وَمِنْ أَطْلَاعِ

وَأَنْتَ تُسَيِّرُ رَكْبَ الْخُلُودِ..... مَا تَسْتَجِدُّ لَهُ يُتَّبِعِ

تَهْنِئَاتُ يَوْمِكَ فِي خَاطِرِي وَرَدَّ دُتُّ صَوْتِكَ فِي مَسْمَعِي

وَمَخَّصْتُ أَمْرَكَ لَمْ أَرْتَهَبْ..... بِذَقْلِ "الرَّوَاةِ" وَلَمْ أُخْذَعْ

وَقُلْتُ: لَعَلَّ دَوِيَّ السَّيْنِ..... بِأَصْدَاءِ حَادِثِكَ الْمُفْجِعِ

وَمَا رَتَّلَ الْمُخْلِصُونَ الدُّعَاءَ..... مِنْ "مُرْسَلِينَ" وَمِنْ "سُجَّعِ"

وَمِنْ "نَاسِرَاتٍ" عَلَيْكَ الْمَسَاءَ..... وَالصُّبْحَ بِالشَّعْرِ وَالْأَدْمَعِ

لعلَّ السياسةَ فيما جَنَدَتْ على لاصِقٍ بِرِكَ أو مُدَّعِي

وتشريدَهَا كُلَّ مَنٍ يَدَّ لِي..... بِحَبْلٍ لَاهُ لِيكَ أو مَقْطَاعٍ

لعلَّ لِي ذَاكَ و"كَوْنِ" الشَّجِي وَلَوْ عَا بِكُلِّ شَجٍ مُوَلِّعٍ

يداً في اصطباعِ حديثِ الحُسَيْنِ..... بلونٍ أُرِيدَ لَهُ مُمْتَدِّعٍ

وكانتْ وَلَمَّا تَزَلَّ بِرُزَّةً يدُ الوائِقِ المُلَاجَأِ الألمعي

مَنَاءً متى ما تُرِدُ خُطَّةً وكيفَ ومهما تُرِدُ تَمَدِّعٍ

ولما أَرَزَحَتْ طِلَاءَ القُرُونِ..... وسِتْرَ الخِدَاعِ عَنِ المَخْدَعِ

أريدُ "الحقيقةَ" في ذاتِهَا بغيرِ الطبيعةِ لم تُطْبَعِ

وَجَدْتُكَ فِي صُورَةٍ لَمْ أُرَعْ بِأَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَرْوَعِ.

وَمَاذَا! أأَرْوَعُ مِنْ أَنْ يَكُونُ..... لَحْمُكَ وَفُفَاً عَلَى الْمِدْبَحِ.

وَأَنْ تَتَّقِي - دُونَ مَا تَرْتَقِي-..... ضَمِيرَكَ بِالْأُسْـلِ الشُّرِّعِ.

وَأَنْ تُطْغِمَ الْمَوْتَ خَيْرَ الْبَنِينَ مِنْ "الْأَكْهَلِينَ" إِلَى الرَّضَّعِ.

وَحَيْرَ بَنِي "الْأُمِّ" مِنْ هَاشِمٍ..... وَحَيْرَ بَنِي "الْأَبِّ" مِنْ تُبَّعِ.

وَحَيْرَ الْمَحَابِ بِخَيْرِ الْمَدُورِ كَانُوا وَقَاءَكَ ، وَالْأَذْرَعِ.

وَقَدْ سَتُّ ذِكْرَكَ لَمْ أَنْتَحِلْ ثِيَابَ التَّقْطَاعِ وَلَمْ أَدَّعِ.

تَفَحَّصْتُمْ صَدْرِي وَرَيْبُ الشُّكُوكِ يَضِجُ بِجُدْرَانِهِ الْأَرْبَعِ

وَرَانِ سَحَابُ صَفِيحُ الْحِجَابِ عَلَيَّ مِنَ الْقَلَاقِ الْمُفْزَعِ

وَهَبَّتْ رِيَّاحُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ "الطَّيِّبِينَ" وَلَمْ يُقْشَعِ

إِذَا مَا تَزَحَّزَحَ عَنْ مَوْضِعٍ تَأَبَّى وَعَادَ إِلَى مَوْضِعِ

وَجَازَ بَرِيَّ الشَّكِّ فِيمَا مَعَ "الجدودِ" إِلَى الشَّكِّ فِيمَا مَعِي

إِلَى أَنْ أَقَمْتُ عَلَيْهِ الدَّلِيلَ مِنْ "مبدأٍ" بِدَمٍ مُشْبَعِ

فَأَسْلَمَ طَوْعًا ۖ إِلَيْكَ الْقِيَادَ وَأَعْطَاكَ إِذْ عَانَتِ الْمُهْطَعِ

فَتَوَوَّرتَ مَا اظْلَمَ مِنْ فِكْرَتِي قَوَّمتَ مَا اعْوَجَّ من أَضْلَعِي

وَأَمَنَّا بِإِيمَانٍ مَّنْ لَا يَرَى..... سِوَى الْعَقْلِ فِي الشَّكِّ مِنْ مَرْجَعٍ.

بَأَنَّ (الإباءَ) وَوَحْيَ السَّمَاءِ..... وَفَيْضَ الذُّبُورَةِ ، مِنْ مَنُودٍ.

تَجَمَّعُ فِي (جَوْهَرٍ) خَالِصٍ..... تَنْزَهُةً عَنْ (عَرَضٍ) الْمَطْمَعِ.